سلسلة بطاركة الطائفة المارونية

للبطريرك اسطفان الدويهي

عُني بنشرها المعلم رشيد الخوري الشرتوني

(تابع لما سبق)

وعلى موجب ما وجدنا حرَّرنا اسماء الذين يأتون بعدُ من غير تحرير السنين التي ارتسموا بها

اما الذين جلسوا بعد هؤلاء على كرسي انطاكية في جبل لبنان حتى نجيء الآن الى بلاد الشام لما ظفرنا باسم احد منهم لانهُ بسبب طول المدى تلفت الكتب من الحروب والثلوج والحريق وتشتت الناس ورحيلهم من بلاد الى بلاد ... ولكن وقع بيدنا كتاب كبير قديم جدًّا يتضمَّن الرتب لخدمة القدّاس الطاهر وهو لابن عمنا الشدياق انطون أخي المطران بولس ذي الذكر الصالح وفي قرب أواخر الكتاب مكتوبة فيه الخدمة التي يقرأها الشمّاس لكل يوم وفي التذكارات وهي التوبدانيات التي يقرأها الشماس بعد الصرت الوسطاني منها عندما يذكر البطاركة الذين سادوا خراف المسيح في ولاية الكرسي الانطاكي هكذا يقول:

أمد وبم هذوذمم حكمهم وذهذا حمّنا هاحتهذا هَبِمتنا هكم وهم فهؤهم وممذا وَمتكنا ههبضنا وفحهم وَحَهذا هلى زاهنهم أحضبه هَكَاهفكهم هحنهم هحبهَم مكبزمبه وَنهم هحبهمصهمهم هاتصهم همتم وهمهم هماحنا وَنهمها خهتذا حهبا هَبِمهذا هزاهكهم هَكنهذا وهموهنا هَبِمنا همصنا وَهبِمنه أخذا أنهمهمذا أمخنا وحَبِكهاهم هَبِمتذا هَتَى أناوَمد حكم

وفي التذكار الذي يليه وهو اطول من الاول مكتوب هكذا:

حكاهفكد كبزمبه وَب لَاهضخانا حَمّنهم أهمصهم همتم همهم وَهَبِ حبزمبه وَنهم لَاهفكهمهم همهم وهمصهم أهصهم همتم همهم أوصنا همتم همهم همهم همبهَم حذنا وَبمد أخذا وذوا همهنا وَحَبِ وحتهاهم هَتَى هاخهم أناوَمد حكم

ومنهُ يفهم انهُ بعد تاوافان الذي كتبهُ الناسخ تاوفيلي تراس على كرسي انطاكية هؤلاء الآباء اي غريغوريوس واسطفانوس ومرقس واوسايوس (هنا زاد السمعاني: المدعو حوشب)

---

١) وهذه ترجمتهُ: ثمَّ نذكر ايضًا كلَّ الرُّعاة الابرار والاباء القديسين الذين (ترأسوا) من (بعد) بطرس هامة الرُّسل واوَّل كلّ الرُّعاة: اغاطيوس تلميذهُ وتاوفيل ويشوع وداود وغريغوريوس ودوميطوس واسحق ويوحنَّا الذين خدموا مقام رئاسة الكهنوت بالكنيسة المقدَّسة الكاثوليكية والرسوليَّة في كرسيّ مدينة الله انطاكية المقدَّس والمعظَّم لكي يرحمنا الله بصلواتهم المقدَّسة

ويوحنا ويشوع وداود (١ وغريغوريوس وتاوفيلقطوس (وزاد السمعاني : وهو حبيب) ويشوع ودوميطوس واسحق ويوحنا وسمعان

وبعد هؤلاء الاربعة عشر يذكر ايضاً اربعة آخرين وهم ارميا ويوحنا وشمعون وشمعون وهؤلاء الاربعة المذكورون في الآخر هم بلا شك موارنة وقد تولوا الكرسي الانطاكي بعد مجيء الافرنج الى بلاد الشام لان اخبارهم والسجلات البابوية المرسلة اليهم هي الآن مصونة عندنا

واما الاربعة عشر السابق ذكرهم فقد ارتبنا في مسألتهم لسببين الاول ان الرتبة التي عند اليعاقبة تشابه رتبتنا والثاني أن جماعتنا لا يسمون اولادهم باسم يشوع لاجل احترام الذي خاصنا وحده بدمه الكريم. فازالةً لهذا الشك اجتهدنا في استجلاب سلسلة البطاركة التي تخص اليعاقبة من كنائسهم في حلب والشام فما وجدنا لهؤلاء الاربعة عشر ذكراً عندهم فجزمنا انهم بطاركة الملة المارونية وان لفظة يشوع المحررة باللغة السريانية ما هي الا ترجمة عيسى لان كثيرين من جماعتنا يتلقبون باسم عيسى وايضاً باسم يشوع

ولما قدمت جيوش الافرنج الى هذه البلدان وجالوا في انطاكية وبيت المقدس اقاموا لهم سنة ١١٠٠ كما تخبر التواريخ بطركاً وملكاً على بيت المقدس وارسلوا البشائر الى بابا رومية ومارك النصارى

ويذكر ابن القلاعي في الرسالة التي انفذها الى البطريرك شمعون الحدثي سنة ١٤٥٤ ان البطرك يوسف الجرجسي كان قاطناً في قرية يانوح وان قصاده وصلوا الى رومية مع قصاد الملك جوفرادر وانهُ قبل التاج والعصا من صاحب الكرسي الروماني مع التثبيت(٢

---

١) قد سقط في الاصل السرياني والعربي اسم « يشوع وداود » غير اني اثبتهما اولاً لحقاً لما ورد في الجمع اللبناني الذي أخذ آباؤهُ هذه السلسلة بلا شك عن نسخة صحيحة للدويهي وثانياً لان الدبهي يعدُّهم بعيد هذا اربعة عشر وعليهِ لم يكن بدٌّ من القول بان الاسمين المذكورين سقطا سهواً من الناسخ

٢) شهد المؤلف نفسه في مواضع عديدة من تآليفه ان جواب البابا اوربانوس الثاني الى البطريرك يوسف الجرجسي كان في ايامه محفوظاً في دير سيدة قنوبين كما كان محفوظاً ايضاً جواب البابا زخيا الثالث الى ارميا العشبتي (Appendix Bullarii S. Congr. de Prop. Fide. I, 1) واوجانوس الرابع الى يوحنا الجاجي وقالسطوس الثالث الى يعقوب الحدثي ولاون العاشر الى شمعون بن جبان . . الخ

وسنة ١١٢١ كان الجالس على الكرسي البطرك بطرس وكان قاطناً يومئذٍ في دير سيدة ميفوق كما نراهُ محرَّرًا في كتاب البار يعقوب السروجي في آخر الميمر الثامن والستين للصلبوت على يد القس سمعان الذي نسخهُ بخط اسطرنجلي على هذه الصفة:

ܐܢܐ ܚܛܝܐ ܫܡܥܘܢ ܪܗܒܐ ܒܫܡ ܘܠܐ ܒܥܒܕ ܟܬܒܬ ܣܛܪ̈ܐ ܗܠܝܢ ܒܟܬܒܐ ܗܢܐ ܠܘܬ ܐܒܘܢ ܛܘܒܢܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܝܠܢ ܡܪܝ ܦܛܪܘܣ ܕܡܢ ܠܚܦܕ ܕܥܡܪ ܒܕܝܪܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܡܪܝܡ ܕܡܝܦܘܩ ܒܘܠܐ ܕܐܝܠܝܓ ܒܐܪܥܐ ܕܒܬܪܘܢ ܟܕ ܝܗܒ ܠܝ ܦܘܩܕܢܐ ܕܐܗܘܐ ܪܫܐ ܘܡܕܒܪܢܐ ܒܕܝܪܐ ܕܡܪܝ ܝܘܚܢܢ ܕܟܘܙܒܢܕ ܒܓܙܪܬܐ ܕܩܘܦܪܘܣ ܒܫܢܬ ܐܠܦ ܘܐܪܒܥܡܐ ܘܬܠܬܝܢ ܘܬܪܬܝܢ ܕܝܘܢܝ (١

وبعد هذا جلس غريغوريوس من حالات من عمل جبيل وهذا على موجب قول ابن القلاعي في رسالته الى البطرك شمعون سيَّر اليه البابا زخيا الثاني الذي صُيِّر سنة ١١٣٠ الكردينالَ غليلموس. ثم عقبهُ يعقوب من رامات من بلاد البترون على ما كتب بخط يده في كتاب مار يعقوب السروجي المُصان عندنا في قنُّوبين في نصف الميمر الخامس والستين لتقديس الميرون هكذا. « لمَّا كان تاريخ سنة ١٤٥٢ لليونان في شهر تموز المبارك في عشرة ايَّام مضت منهُ حضر اليَّ أنا بطرس بطرك الموارنة الجالس على الكرسي الانطاكي باسم يعقوب من قرية رامات من عمل البترون الولد الراهب دانيال من رهبان دير مار كفتون وقد اعطيتهُ سلطانًا من الله ومن حقارتي بان يكون رئيسًا ومدبرًا على دير مار يوحنَّا الكوزبند في جزيرة قبرس المحروسة »

وبعد البطريرك المذكور ملك الكرسي يوحنا الجاجي من بلد جبيل وهو رجل ذو مكارم وفصاحة كما هو واضح من النافور الذي باسمه (٢. وتخبر عنهُ التواريخ القديمة انهُ اتَّخذ سكناهُ في دير مار الياس بقرية لحفد وسام اربعة مطارنة لانجاده في سياسة الشعب فسكن احدهم في دير مار حوشب والثاني في دير مار سمعان والثالث في دير مار اليشع والرابع في دير السيدة من القرية المذكورة. وانَّهُ لمَّا كان عيد العنصرة حضر اليه شعب كثير مع

وقال في كتابه تاريخ الازمنة ان الموارنة في الجبل اخذوا منذ سنة ١١١٢ يدقون نواقيس من نحاس على طريقة الكنيسة الرومانية. وقال ابن القلاعي انهم قبل ذلك ما كانوا يدقون للصلاة الا الاعواد مثل الروم

١) وهذه ترجمتهُ: انا الحقير شمعون الراهب اسماً كتبت هذه الاسطر في هذا الكتاب عند ابينا الطوباوي بطريركنا مار بطرس اللحفدي الساكن في دير البارَّة السيدة مريم في ميفوق في وادي ايليج في ارض البترون الى ان اعطاني امرًا بان اكون رئيسًا ومدبرًا في دير مار يوحنَّا الكوزبند في جزيرة قبرس في سنة الف واربعمائة واثنتين وثلاثين لليونان (١١٢٠ م)

٢) وبدء نافوره ܐܠܗܐ ܗܘ ܩܕܝܫܐ ܒܟܠ اي ايها الاله القدوس في الكل

شماسة وكهنة ورهبان ورؤساء كهنة فانتقل من ديره الى دير السيدة التي فوق هايل وهو موضع معطاش فما زال يشرب من مياه البواليع حتى بنى فيه بئرًا وانشأ ديرًا جليلًا. وتذكر التواريخ القديمة والرسالة التي كتبها ابن القلاعي جبرائيل الى القس جرجس بن بشارة في الفصل الحادي عشر انَّ دير هايل المذكور استقرّ كرسيًا لبطاركة بني مارون الى حياة البطريرك ارميا الَّا اننا نحن ما اهتدينا الى معرفة البطاركة الذين اقاموا فيه حتى نثبت ههنا اسماءهم

واما البطريرك ارميا فانهُ جلس بعد هؤلاء سنة ١٢٠٩ وكان منشأهُ من قرية عَشيت التي في عمل بلاد جبيل وكان رجلًا بارًّا ذا غيرة جزيلة فجعل مقامهُ في قرية يانوح ودخل الى رومية بنفسهِ وحضر المجمع الذي انعقد بلاتران في ايام البابا زخيا الثالث. وفي سنة ١٢١٥ رجع الى دير سيدة يانوح ومعهُ كتابة تتضمَّن العفو العام من قداسة البابا الى جماعته بما يخص الروح والجسد (١

وفي سنة ١٢٣٠ انتقل الى رحمة الله في دير سيدة ميفوق فعقبهُ البطريرك دانيال من شامات التابعة بلاد جبيل فسكن اولًا في كفيفان ثم في دير مار قوفريان ثم في كفرحي في دير مارون وكان ذلك سنة ١٥٤١ كما يذكر يوحنَّا بن يعقوب البشراوي. وقد ذكر في القنقيط الذي حظينا بهِ في كنيسة مار سابا في قرية بشراي بخط يوحنا المذكور انهُ في سنة ١٥٤٧ لليونان كان قاطنًا في دير مار جرجس الكفر من عمل جبيل

وخلف هذا البطريركُ يوحنَّا على موجب سلسلة البطاركة التي ذكرناها بدءًا انهُ بين ارميا وشمعون توسَّط البطريرك يوحنَّا. واما شمعون فقد ذكرهُ الياس من معاد في خاتمة الحاش الذي نسخهُ بخط اسطرنجلي في سنة ١٢٤٥ قائلًا « انهُ كان النجاز منهُ في ايَّام

(١) اثبت المؤلف نصَّهُ نص هذه الرسالة في ص ٣٦١ من كتاب تاريخ الطائفة المارونية. وقد أمر في هذه الرسالة احبار الامة المارونية ان يلبسوا الثياب والحلل الموافقة لثياب وحلل اللاتين وان يجتهدوا في التقرب من الكنيسة الرومانية في كل شيء وقال في الصفحة ٣٧٣ ان قداسة البابا أمر بنقش صورة البطريرك ارميا في هيكل مار بطرس برومية وقد دامت الى زمانهِ اي زمان المؤلف ولما اعتراها التغيير بتمادي الزمان أمر بتجديدها البابا زخيا الثالث عشر سنة ١٦٥٥ على ما كانت اولًا وكانت تلك الصورة ذكرًا لوقوف القربان بين يديهِ بمعجزة بينما كان يقيم القداس بحضرة البابا على هيكل القديس بطرس

سادتنا البطرك شمعون صاحب الكرسي الممدوح مدينة الله انطاكية . والطران سمعان مجبل لبنان في سنة ١٥٥٦ لليونان »

وبعد ذلك بعشر سنوات وردهُ الى دير يانوح مكتوب من البابا اسكندر الرابع على شبه ذاك الذي أرسلهُ البابا زخيا الثالث الى البطريرك ارميا ونسخةُ منصانة عندنا الى يومنا هذا في دير قنوبين . وفي القنتيط الصيني الذي وقع بيدنا في دير مار سابا بشراي تحرر فيه انهُ في سنة ١٢٧٧ كان بعدُ حيًّا

وبعد هذا التحرير ما وجدنا لهُ خبرًا ولا علمنا بمن خلفهُ الّا انهُ لما تجدَّد دير سيدة ميفوق سنة ١٢٧٧ هكذا حرّروا في الصخر على حائطه الغربي :

ضمنه ذكك مشمشطا مامتم ماشا دمتنا ومنتنا بكحه محمقوضا هنا هحسا وبحيا هذا هنمر

اي انهُ في سنة الف وخمس مائة وثمان وثمانين لليونان تمم يعقوب هذا هيكل والدة الله مريم . فمن يكون هذا يعقوب الذي جدَّدهُ وتكنى بهِ لا نستطيع أن نقول الا انهُ كان بطريركاً لانهُ قبل هذا التجديد وبعدهُ كان هذا الدير مأوى للبطاركة وقيل انهُ اندفن فيهِ سبعة بطاركة

ثم تولّى البطركية دانيال من قرية حدشيت التابعة بشرّاي . وفي سنة ١٢٨٠ جاءهُ مكتوب التثبيت من البابا نقولا الثالث مع الامر بان الميرون يصير من زيت الزيتون ومن دهن البلسم لاغير حسبما حرر القس حنّا الراهب من قرية حجولا في نهاية انكتاب عن تقديس الميرون هكذا . « وكان انجاز منهُ في سنة ١٥٩٢ لليونان في أيام الاب المختار البطرك دانيال من قرية حدشيت » وصورتهُ الى الآن تبين في القرية المذكورة في كنيسة مار رومانوس (١)

١) ان ايصاء الاحبار الاعظمين للموارنة بصنع الميرون من الزيت والبلسم فقط يرتقي الى البابا زخيا الثالث في رسالته التي انفذها الى البطريرك ارميا المشيخي سنة ١٢١٥ . وقد فعل مثلهُ ايضاً البابا نقولا الثالث الى البطريرك دانيال الحدشيتي ثم لاون العاشر في رسالته الى البطريرك شمعون عام ١٥١٥ ويظهر من رسالة البابا لاون ان البطريرك ارميا كان قد قبل بما أوصاهُ بهِ الكرسي الرسولي ولعلَّهُ تمكن من انفاذه في زمانه غير ان الموارنة رجعوا بعد ذلك الى عادتهم القديمة كما يتضح من رسالة البابا المشار اليهِ ومن الرسالة التي انفذها الى قداسته قبل ذلك بسنة البطريرك شمعون وفيها يقول بايضاح ان تقديس الميرون ما زال جارياً على العادة القديمة . وكذلك يشهد البطريرك ميخائيل في المكتوب الذي أرسله سنة ١٥٧٨ الى غريغوريوس الثالث

وسنة ١٢٨٣ سار سيف الدين قلاون في عسكر الاسلام الى افتتاح جبّة بشراي فملكها بالسيف واشتغلت قلوب اهلها في الحرب والخسائر فغلب لوقا من بتهران التي في ذيل الجبة على البطركية بعد دانيال. ثم قام بعده شمعون على ما يذكر الشماس سابا بن سليمان ابن الخوري جرجس من قنات في تحرير الانجيل الذي في سنة ١٣٢٢ نسخهُ على رقّ بخط اسطرنجلي وهو الى الآن باقٍ في قرية عينطورين في دير مار ميخائيل شارياً قائلاً: « ان كان نجازه في ايام البطرك شمعون الجالس على كرسي انطاكية وبطرس مطران بشراي سنة ١٦٣٣ لليونان »: وكذلك القس يعقوب رئيس دير مورت مورا باهدن يذكر في آخر الانجيل الذي في كنيسة بجّة في بلاد جبيل انهُ كان الفراغ منهُ سنة ١٣٣٩ في ايام البطرك شمعون وبطرس مطران اهدن

وبعد البطرك شمعون جلس يوحنّا حسبما رأيناهُ محرراً في كتاب كنيسة مار سركيس حدشيت حيث يقال هكذا:

ܡܟܝ ܗܢܐ ܐܝܟ ܡܐܟܗܢܐ ܡܚܬ ܡܥܬܝܡ ܘܡܢ ܚܩܘܩ ܡܫܡܫ ܦܗܝ ܐܢܐ ܘܐܒܗܘܗܝ ܐܒܘܗܘ ܚܬܢܐ ܡܚܬ ܡܥܕ ܐܘܡܫܡܫ ܐܦܣܩܘܦܐ ܘܡܦܪܝܢ

اي كل سنة الف وثلاثمائة وسبع وخمسين مسيحية في ايام يوحنا بطريرك انطاكية وجبل لبنان والشطوط البحرية ويوحنا اسقف قبرس (ستأتي البقية)

عشر انهُ قدّس الميرون بحسب عادة اهل البلاد. على ان نمُّ البطاركة عن العمل بموجب وصية الاحبار الاعظمين لم يكن منهم تواتياً او مخالفة بل لما هناك من الصعوبة في وجود البلسم لتقديسهِ كلّ سنة واذا تسهّل وجوده فما كانوا ليوقدوا الحريق ويلتوا الشكوك بين جماعتهم وسائر الطوائف

والحاصل ان الملّة المارونية ما زالت تعمل بموجب الطقس القديم في صنع الميرون (وكذا في توزيعه على يد الكهنة) حتّى عاد الى لبنان تلاميذ المدرسة الرومانية

اما الميرون بحسب عادة الكنيسة الشرقية القديمة فانهُ كان يُركّب من اثني عشر صنفاً كما كتب البطرك شمعون الى لاون العاشر قائلاً:

« نأخذ زيتاً بكراً ستة ارطال. ومسكاً خالصاً اربعة مثاقيل. وطيباً ممسّكاً لاخراً مثقالين. وزعفراناً شريّاً جنوياً عشرة مثاقيل. وسطرخ (ميعة) ثمانية مثاقيل. وسنبل الطيب خمسة عشر مثقالاً. ودارصيني عشرين مثقالاً. وسليخة ثمانية مثاقيل. وصطكى خمسة عشر مثقالاً. ولباناً ابيض سبعة عشر مثقالاً. ووردساً مصريّاً ثمانية عشر مثقالاً. وعرق الكنة تسعة مثاقيل. ودهن البلسم ٢١ مثقالاً ». والمراد بهذه الاثني عشر صنفاً الاشارة الى اثمار الروح القدس الاثنتي عشرة بحسب ما ذكرها الرسول لاهل غلاطية. انتهى ملخصاً عن الجزء الرابع من رد الحجج للمؤلف نفسه وقد اتحفني به حضرة الاب الجليل الخوري يوسف العلّم النائب الاسقفي في بيروت